المحاضرة الرابعة

الحرب بين اثينا واسبارطة

نتج عن الانتصارات التي أحرزها الاغريق في حربهم مع الفرس نتائج خطيرة في حياتهم وفي علاقات الدول الاغريقية بعضها ببعض ، وكان هناك اختلاف كبير بين اسبارطة وأثينا في نظام الحكم وجميع نواحي الحهاة وكأنهما يمثلان حضارتين مختلفتين وأدت نتائج الحرب مع الفرس على اتساع هذه الاختلافات بين الدولتين فقد شعرت أثينا بعظم الأعمال التي أنجزتها في حربها مع دولة كبيرة كبلاد فارس وبعد انتصار الأثينيون في معركة مراثون دون مساعدة اسبارطة شعروا بالاطمئنان الى قدراتهم وعظمة مدينتهم وخرجوا من الحرب وهم بأشد مايكونون من الطموح والاعتداد بالنفس واتجهوا في أفكارهم الى عالم واتجاه جديد في الحهاة وأحسوا بقيمة الحريةالسياسية وقيمة نظام الحكم الديمقراطي عندهم فأصبحت أثينا ممثلة لمديمقراطية والتقدم وسيادة الشعب وبطلة حرية الفكر والانسان بصورة عامة . وبعكس هذه الصورة فقد كانت اسبارطة وهي الدولة الثانية الكبيرة من بين الدويلات اليونانية فقد خرجت من الحرب وهي صغيرة ومحافظة اقتصرت أنظمتها وحضارتها على نظام الجندية القاسي فكان المواطنون فيها كلهم جنوداً ياكلون في مطاعم عامة تهيئها لهم الدولة ، ولم يكن المواطن الاسبارطي يعرف أو يشغله شيء سوى الحرب والتهيؤ لها ، وكان العبيد يزرعون له أرضه ، وكان عدد المواطنين الذين لهم حق الجنسية الاسبارطية محدوداً لايتجاوز بضعة آلاف من المحاربين يحكمون بالقوة والقسوة عدداً كبيراً من السكان في داخل مملكتهم ومن الأقوام المجاورة التي استعمروها ، وكان الشغل الشاغل لهذه الطبقة الحاكمة الحرب فهم تعنى بالتجارة أو الصناعة أو أي شيء من مظاهر الحياة الأخرى اذ لم تكن مدينة اسبارطة سوى مجموعة قرى لاتستحق أن يطلق عليها اسم مدينة بل كانت أقرب ماتكون الى معسكر، ولم تتعد في نظام حكمها النظام الملكي وكان يشترك في حكمها ملكان وهما قائدين عسكريين . وكان عالم وأفق تفكير هؤلاء المواطنين الجنود محدوداً وضيقاً ، وكانت هذه الأمور من جملة الأسباب التي جعلت عالم الاغريق منقسماً على نفسه ولم يتحد في دولة واحدة وأدى التنافس والنزاع بين

الدولتين الكبيرتين أثينا واسبارطة الى خصام وحروب دامت زهاء قرن من الزمان.

وعلى الرغم من ازدهار أثينا في الداخل تحت قيادة(بريكمس) فقد سارت سياستها الخارجية الى التردي ولاسيما في علاقاتها مع الدويلات اليونانية وقد أخذت تستعمل الشدة والقوة في اكراه بعض الجزر الداخلة في إمبراطورتيها في الاستمرار على تبعيتها ودفع الضرائب وكان اسطولها يمخر بحر ايجة على الدوام لجمع تلك الضرائب التي كانت تجمعها وتصرفها كيفما شاءت ، فكانت ديمقراطيتها محصورة فيها ولم تشمل الأجانب التابعين لها حتى انها ألغت حق المواطنة لهم وقامت باكراه الشعوب الداخلين في إمبراطورتها على التقاضي أمام محاكم المحلفين الأثينية ، ومما أساء في الوضع كذلك ان مجلس الممثلين من جميع دول الامبراطورية الذي كان يجتمع للنظر في شؤون الامبراطوريةقد أصبح معطلا تقريباً ، فأصبحت أثينا دولة مستبدة وأصبحت الدول التابعة لها يقارنون أحوالهم وحسن أحوال الدول التابعة للعصبة الاسبارطية فبدأبعضهم يتصل باسبارطة سراً ويشكو عبودية أثينا والانضمام الى اسبارطة ، فشجع كلذلك اسبارطة للمجاهرة بكرهها لأثينا وعمت هذه الروح جميع اليونان تقريباً وجعلت الحرب بين أثينا واسبارطة أمراً لابد منه فوقعت أولى الحروب (البيلوبونيسية) بينهم قبل تثبيت زعامة(بريكمس) بزمن قليل ودامت حوالي (١٥) عاما وكانت سجالاً بين الطرفين وفي نهايتها أبرمت معاهدة صلح عام(٤٤٠ ق.م) أمدها ثلاثون عاماً ، ورغم عقد معاهدة الصلح بينهما فان النزاع والتنافس على زعامة الاغريق بقي قائماً .

لقد نشبت الحرب الثانية بعد ١٥عامً من ابرام معاهدة الصلح ، وثارت جميع الدول غير الداخلة في امبراطورية أثينا عليها وبدأت الحرب ووضع أثينا المالي على أحسن مايرام وتحت قيادتها اسطول جعلها سيدة البحر بدون منازع لكنها كانت ضعيفة برها وكانت خطة (بريكلس) الاهتمام والاعتماد على القوة البحرية وتخريب مدن الأعداء وفرض الحصار البحري للجيوش المعادية لبلادها ولكن اضطرب السكان المحصورين في أثينا وحلَ فيهم وباء قضى على ثلث السكان تقريباً اضافة الى الحصار الذي ضربته جيوش الأعداء ، كل ذلك كان سبباً قويا في سخط الاثينيين

على (بريكمس) وحاكموه وخلعوه وفيما بعد أحسوا بخطأهم وأعادوا انتخابه مرة ثانية ، ولكنه كان قد فقد زعامته ومات ابناه بالطاعون ثم مات هو نفسه بعد ذلك فاضطربت الأمور وتخبط زعماء مجلس الشورى من سياسة الى سياسة بدون نتيجة ورغم هذا التردي فان سلطان أثينا دام زمناً طويلا ، ولكن نضبت موارد أثينا المالية لاحقاً وبعد (١٠) سنوات من الحروب تم عقد الصلح بين أثينا واسبارطة وقبل الطرفان بموجب هذاالصلح التنازل عن جميع ماحصلا عليه من فتوح وارجاع الحال الى ماكان عليه قبل الحرب وهكذا انتهت الحرب الثانية التي أنهكت الدولتين المتنازعتين ومعهما جميع الاغريق .

واندلعت الحرب الثالثة بين الطرفين لتعذر تطبيق شروط معاهدة الصلح وكان نتيجتها تحطهم امبراطورية أثينا وقد ساعد الحاكم الفارسي في (آسيا الصغرى) اسطول اسبارطة بالمال ودامت الحرب(٩) سنوات واستسلمت أثينا الى الملك الاسبارطي .